الاقدام

من الطبائع التى ركبت فى ذاتية الانسان « الاقدام » وضده النكوص و « الاحجام » . أما الاقدام فهو مسايرة الحياة فى تقدمها نحو الغاية التى سبقت إليها بيد العلى الحكيم

وأما الاحجام فهو الوقوف أمام التيار ، أو مماكسة التيار ذاته رهبة من عدو قوى ـ قوته من ضعف الناس ـ أو رغبة فى نفع عاجل ـ وقد مدح الله الاقدام والثبات ساعة العسرة وذم النكوص والفرار فى كثير من الآى الحكيم . تدبر قوله تعالى « يأيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار . ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً الى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير »

الاقدام ثمرة الشجاعة كما أن الاحجام ثمرة الجبن ! . ولقد يحضرنى وأنا أسطر هذه الكلمة قول رئيسنا المقدام الشيخ رمضان يوسف (لولا الاقدام ما وجد علم التاريخ) .

أجل : لولا الاقدام ما وجد علم التاريخ . وما وجدت الحضارة فمن ذا الذى يقدم على تجربة خطيرة لولا هذا السوط الربانى الذى يلهب المشاعر فتعدو نحو المثل العليا ؟ . لولا الاقدام ما بنيت السفن ولا مخرت عباب المياه ومصطفق الأمواج .. ولولاه ما تحرك قطار ـ ولا طارت فى الجو سفائن . ولا قامت تحت السماء حيوان ميكانيكية تزاحم الحيوانات الحيوانية !

٭٭٭

لولا التعقل . . . لسار الاقدام سيره دون كارثة تلم أو خطب يعم .. ولما وجد اليأس سبيله إلى كثير من النفوس فصرفها عن مسايرة القادة ومماشاة الدادة .. فالتعقل يحيل الاقدام « تهورا » : يرى بعض الناس أن الاقدام يجب أن يصحبه عنف لا لين معه وهؤلاء هم « محطمو المجتمع » ولكنهم لا يحسنون البناء

يرى البعض الآخر أن الجهاد ليس ثورة ولا جرما ـ وهؤلاء هم « المتماطفة » ـ وإن يكن ثباتا وطموحا : ودأبا وراء المطلب المؤثر بنيل الأرب ـ مع اللين فى غير ضعف والاستمساك من غير عنف ـ وهذا هو الاقدام الحكيم !

ومن الناس فريق آخر خوار العزيمة سريع الهزيمة وهم الذين عناهم الله تعالى بقوله « لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم » !!! وخير الأمور أوسطها فلا إفراط ولا تفريط . والله الهادى لأقوم سبيل

محمد عباس موسى
نائب البعثة ومدير الاعداد